

34- السبيل

رسالة المرشد الزراعي
 بقلم السيد عبد الرحيم خلف
 الخبير في معهد التعاون والارشاد الزراعي
 الحلقة 36 - بغداد/ ايار/ 1968

أخي المرشد

كان حديثي السابق اليك عن الهدف الارشادي .. حيث بينت لك فيه بان هدفنا من التعليم الارشادي هو تحقيق التغيير ...

((التغيير في معارف المواطنين وفي معلوماتهم ((كما ونوعاً)) ..

و ((التغيير في مهاراتهم الفكرية والادائية))

و ((التغيير في وجهات نظرهم وتصرفاتهم الاجتماعية)) .

واليوم اريد ان اصف لك السبيل التي ستوصلنا الى تحقيق هذا التغيير .. انها سبيل واضحة بيّنة ، لا يمكن ان تضل فيها لو عرفت نفسك ، وآمنت برسالتك ، وكنت واضحاً ، وتصرفت كما يحسن بك ان تتصرف كمعلم .

أن للعملية الارشادية مقومات ... وهذه المقومات هي .. المادة الارشادية او ما يعرف بفحوى ومحتوى دروسنا وتعليماتنا ونصائحنا ؛ والمصدر او المصادر الموثوقة التي منها وعنها نأخذ هذه المادة ونكيفها دروساً شيقة ومثيرة ونافعة لمن لهم بها حاجة من المواطنين ؛ والوسائط التي ننقل عليها وبها مواد دروسك والتي تحدث بها التأثيرات المرحلية التعليمية في نفوس المتعلمين والمسترشدين ... مراحل الوعي والاهتمام ، والرغبة والتقييم ، والاختبار ، والتبنى والرضا ؛ ونحن الوسطاء المرشدين ؛ واخيراً وليس اخراً المسترشدين وهم المواطنين الريفيين والمنتجين والعاملين في الانتاج الزراعي والحيواني وفي جميع ضروريات هذا الانتاج وجميع مستلزماته .

ومثلما ان للعملية الارشادية مقومات ، فان لها ايضا سبيل ، تنتصب عليها هذه المقومات كشواهد وكعلامات محددة للاتجاه وللسير عليه .. وانت ، من بين هذه المقومات وعلى هذه السبيل ، العنصر الاساس والشخص المعتمد .. وانت الصديق والناصح والمعلم للمسترشدين من بداية السير عليه الى منتهاه ، وانت الموجه والمرشد والمدرّب وفي حركة دائبة في اتجاهي الطريق في الذهاب والاياب ..

نعم ان مسيرتك على السبيل سوف ويجب ان تكون مع المواطنين وبصالحهم ومنفعتهم. ولا تتحقق المنفعة ما لم يكن توجيهك وارشادك وتعليمك لهم خلال المسيرة من النجاح الذي ينمي في نفوسهم التجاوب ، وينمي فيهم روح الاعتماد على النفس وبذل الجهد.. والا فلن تكون المسيرة ذات جدوى... ولن يتحقق ما نريد لهم ان يحققوه... من مثل ((زيادة الانتاج)) التي اصبحت على كل لسان ، واصبحت مطلب كل انسان...

ان زيادة الانتاج التي يشترق بالدعوة لها والاحاح عليها كثيرون في ايامنا هذه ليست الهدف .. ولا تتحقق بمجرد ان يقول القائلون ((كوني يازيادة الانتاج .. فتكون))..

ان الهدف الذي يجب ان نضعه نصب اعيننا ، والذي يجب ان يكون شعارنا .. هو الانسان المواطن الذي يعمل في الانتاج .. الانسان الشاب والكهل... والرجل والمرأة .. عائلة هذا الانسان بافراها نؤهلهم بكل مايمكنهم من تحقيق زيادة الانتاج .. ونكسبهم المعارف والمعلومات الحديثة النافعة ؛ ونرشدهم عملياً على اتقان واستخدام كل ماينبثق عن هذه المعارف والمعلومات من المهارات والاساليب المحسنة التي تمكنهم من ((التفكير السليم والتصرف السليم)) في مجابهة المشاكل والتغلب على التحديات ؛ وما يمكنهم من العمل الانتاجي الفعال ، والتنظيم المتطور المساند ، فنتزايد تبعا لذلك ثقتهم بانفسهم وتتحسن وتكثر نشاطاتهم وترتفع دخولهم وارياحهم ، ويزيد حرصهم وتزايد غيرتهم على الموارد الطبيعية - الارض والماء - التي بين ايديهم ويسيطرون عليها ، وتتحسن طرق استغلالهم لها وسبل استخدامهم لعناصر الانتاج الاخرى - قوة العمل والمعدات واللوازم والتدبير والادخار والاستثمار - فيسخرونها جميعا تسخيراً تحفظياً وانمائياً ((لتؤتي اكلها في كل حين)) اضعافاً مضاعفة ...

من الانسان نبدأ ومع الانسان وبالانسان نتابع مسيرتنا على السبيل ، ومع به نحقق كل مانبغي تحقيقه لإنتاج يزيد ، اذا ساعدنا المنتج ليزيد من كفاءاته الفكرية والانتاجية والمجتمع يصبح بفضل العطاء من الكفاءات الفكرية والانتاجية وما ينتج عن هذا العطاء عند الانسان من رغبة اكثر لاسهام اكبر ، في خدمة مجتمعه وانماء مرافقه وتحسينها ، والشعور والقبول والتقدير بمسؤوليات المواطنة الصالحة على المستوى القطري والقومي .

هذا الانسان الذي هو هدفنا ، والذي نريد ان نسير معه في السبيل المؤدية الى تحقيق رفع شأنه وقدراته وافعاله وانتاجه ومآثره ، يجب ان ننظر اليه ونعمل ونتفاعل معه على اعتبار انه مخلوق ذو كيان .. ومن لحم ودم ، وذو قلب وذو عقل .. له اماله و آلامه ، وله حق الحياة الحرة الكريمة ، وعنده قدرات وطاقات ظاهرة وكامنة جبارة لو يفيض لها الانطلاق لابدعت ولاجادت.. وان هذا الانسان ذو الكيان يعتمد

على مقومات خاصة بحياته هي المزرعة ؛ والبيت الذي يؤويه مع باقي افراد عائلته ، والمجتمع الذي يضمه ويضم عائلته وباقي العائلات من اقربائه وبنو جماعته وعشيرته والعائلات والعشائر الاخرى ؛ والخدمات والمرافق الاستقرارية منها والاسنادية التي توالم بين خلايا هذا المجتمع وترتبط بينها وتحقيق المنافع الاساسية وحتى الشكلية اللازمة لأستمرارية المجتمع ودوام انمائه وللحيلولة دون تدهوره واندثاره ...

من هذه الخدمات ما هو من صلب واجبات الدولة ، ومنها ما هو من صلب واجبات المواطنين الذين يتكون منهم المجتمع ، ومنها ما هو بالمشاركة بين المواطنين والدولة .. فسن التشاريع والقوانين من واجبات الدولة واما الاستجابة للتشاريع وتطبيقها لتحقيق اهدافها والانتفاع منها فهو من واجب المواطنين ، واما الاشراف على تنفيذها والمحاسبة على التقصير والمخالفات في تطبيقها فواجب الحكومة واجهزتها التنفيذية..

في ضوء ماتقدم نستطيع القول وبكل اطمئنان ان اول مرحلة على سبيلنا هي مرحلة الدراسة الاولية.. الدراسة التي تمكننا من معرفة احوال واوضاع المواطنين ، أهل الريف في مزارعهم وبيوتهم ومجتمعاتهم ... ان نعرف طراز معيشتهم غذاء وكساء وسكناً ، وان نعرف صناعاتهم المنزلية ؛ وحالة انتاجهم الزراعي والحيواني وادواته ومعداته ومستلزماته المستخدمة والمشتغلة فعلاً ؛ وطرق ومصادر تمويل هذا الانتاج ؛ والمبيعات والارباح الحاصلة منه ، ومقدار الادخار ومايستثمر منه للتوسع في الانتاج ولتحسين ظروف المعيشة ؛ وان نعرف تركيب المجتمع الذي ينتمي اليه المواطنون ؛ وتقاليده ومؤسساته ومنظماته ؛ وان نعرف المرافق والخدمات القائمة فيه الشعبية منها والحكومية ، الاساسية والانمائية ، التنفيذية والاسنادية وباختصار ان نعرف ، كما سبق وذكرنا ، المواطنين ونعرف مقومات حياتهم ، بقصد ان نتكشف لنا حاجاتهم ومشاكلهم القائمة واسبابها لنبين في ضوء ذلك منهجنا الارشادي ونكيف ارشاداتنا على اساس هذه الحاجات والمشاكل ومايتحسسها منا المواطنون فعلاً ومايجب ان يدركوه منها مما كشفته الدراسة واوضحت اسبابه ومسبباته .

كل هذا من اجل ان نضمن ان يسير المواطنون معنا على السبيل الارشادية الهادفة ، ومن اجل ان نضمن استجابتهم لنا وتجاوبهم معنا منذ بداية العمل حتى بلوغ الهدف .. ان هذه الضمانات لاتحقق الا اذا كنا واقعيين وكانت ارشاداتنا واقعية ومن صميم واقع المسترشدين ..

وهذه المرحلة الاولى ، مرحلة الدراسة الاولية تتطلب منك ان تقوم ، بالتعاون مع زلائك الموظفين من ، النظار التعاونيين والزراعيين الاخرين باشراف المشرفين . وبمعاونتهم ، باجراء مانسميه بعملية المسح المزرعي ، او عملية جمع وترتيب المعلومات والحقائق المتعلقة بالوضع المحلي الراهن في منطقتك الارشادية وسنأتي على شرح كيفية اجراءها في حديث مقبل اخر ولربما في نشرة خاصة .. استتباعاً وتوضيحاً كما سبق اصداره اليك من تعليمات لحد الان ، حول هذه المرحلة ، من مديرية الارشاد الزراعي ، ونكتفي في الوقت الحاضر ان نذكر لك ان هذه المرحلة تتم بخطوات ثلاث .

الخطوة الاولى ... وهي خطوة التعرف على الموظفين العاملين في المنطقة الارشادية ، ومهامهم وخدمات دوائهم ..

الخطوة الثانية .. وهي خطوة التعرف على القاده المحليين لمجموعات السكان في المنطقة وفي الجمعيات التعاونية العاملة فيها .

الخطوة الثالثة .. اجراء المسح الحصري ، على عينات من السكان ومن اعضاء الجمعيات التعاونية ، لجمع المعلومات والحقائق عن الاوضاع الراهنة في المنطقة لإستكشاف المشاكل والحاجات .

أ. الاقتصادية

ب. والاجتماعية

ج. والثقافية

أما المرحلة الثانية على سبيلنا فتجري بخطوتين لاحقتين ويشارك في السير بهما المشرف الارشادي وجهاز مديرية الزراعة باللواء .

الخطوة الرابعة .. تحليل المعلومات والحقائق التي تجمعت في استمارات المسح وتحديد الحاجات والمشاكل المشتركة واسبابها ومسبباتها.

الخطوة الخامسة .. استعراض واستقصاء الحلول العملية الملائمة لظروف المنطقة الارشادية ولقدرات سكانها وامكانياتهم من مصادرها الموثوقة .. من ذوي الخبرة ، والاختصاصيين ومن تقاريرهم ومن النشرات الارشادية والكتب وغيرها .

والمرحلة الثالثة على السبيل الارشادية تتكون من خطوتين في تسلسل الخطوات وتجريهما انت بالاشتراك مع القادة المحليين .

الخطوة السادسة .. عرض الموقف الراهن والحاجات والمشاكل وحلولها ، على مجموعات السكان ، ومناقشتها وايهام وتصنيفها حسب اهميتها والحاجها والامكانيات والقدرات المتوفرة للسير بحلول الاله ثم المهم منها.

الخطوة السابعة .. تحضير مجموعات السكان الذين استعرضوا وناقشوا الحاجات والمشاكل وصنفوها حسب الحاجات وامكانيات السير بحلولها ، ومشاركتهم في التوصل الى موافقات واتخاذ قرارات جماعية بالنسبة الى :-

- أ. الحاجات والمشاكل المرغوب حلها قبل غيرها.
- ب. الاهداف المراد التوصل اليها
- ج. الاجراءات الجماعية الممكن تنفيذها من قبل مجموعات السكان مباشرة ، ومن مثلهم بالمشاركة مع الجهات الرسمية والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة .
- د. اختيار الاشخاص لعضوية اللجنة او اللجان التي ستعمل معها انت كمرشد في رسم خطة العمل المحلية .

أما المرحلة الرابعة : وهي مرحلة تخطيط وإقرار خطة العمل المحلية فستجربها بالاشتراك مع اعضاء اللجنة او اللجان الذين اختيروا للعمل معك ، وهذه المرحلة بخطوتين :

الخطوة الثامنة .. وهي رسم خطة العمل وتكتب بعدة نسخ .

الخطوة التاسعة .. وهي عرض خطة العمل على المعنيين من الاهلين والسكان والجهات الرسمية والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة لأقرارها بعد تعديلها اذا لزم الامر .

- أ. عرضها على القادة المحليين ومجموعات المواطنين التابعين لهم .
- ب. عرضها على لجنة البرنامج الارشادي في القضاء
- ج. عرضها على لجنة البرنامج الارشادي في اللواء .
- د. عرضها على مديرية الارشاد واللجنة التنفيذية القطرية في بغداد .

وتاتي المرحلة الخامسة وتكون انت مع اعضاء اللجنة المحلية واللجان الاخرى ومجموعات السكان والمواطنين في المنطقة الارشادية مسؤولين عنها .. وهذه المرحلة من خطوتين:

الخطوة العاشرة : تنفيذ خطة العمل

الخطوة الحادية عشرة : تقييم العمل وتكييف وتعديل خطته في ضوء ما يظهره التقييم

ومع المراحل الالفة الذكر وبمؤازرة الخطوات وبأتجاهي السبيل تكون خطوات المتابعة والاشراف وعلان النتائج وابراز جهود المبرزين من المواطنين الافراد منهم والجماعات وتقديم الشكر لمن يستحقه واقالة عثرات المتعثرين، ومواصلة السير في ضوء الخبرات والتطورات وتحديد الحاجات... وعقد الدورات التدريبية الارشادية والموضوعية لك ولغيرك من رجال الارشاد ، وللمزارعين وقادتهم وابنائهم.. والى اللقاء في حديث اخر والله يوفقك أخي .

المصدر : رسالة المرشد الزراعي ، الحلقة 36 -بغداد/ ايار/ 1968- قسم الارشاد الزراعي في مديرية الزراعة العامة - طبع شعبة وسائل الايضاح- بغداد / ابو غريب .